

## الصف قبل المدرسي للأطفال في سن 6 سنوات في السويد جسر بين الطفولة المبكرة والمدرسة الإلزامية

الأحوال 9% تقريباً من التكاليف الحقيقية لجميع الأسر. ويشارك قرابة 80% من أطفال الفئة العمرية المعنية في الأنشطة قبل المدرسية، التي تقام أغلبيتها في رياض الأطفال (90% تقريباً)<sup>(4)</sup>. وتدير البلديات معظم هذه المؤسسات، باستثناء 5% منها، تديرها هيئات خاصة. ويستقبل الصف قبل المدرسي الأطفال البالغين 6 سنوات مجاناً. وبالرغم من أن الالتحاق به هو اختياري إلا أنها خاضعة لنظام المدرسة الإلزامية. ويلتحق 96% تقريباً من الأطفال البالغين من العمر 6 سنوات بالصفوف قبل المدرسية. أما الأطفال من 7 إلى 16 سنة فيلتحقون بالمدرسة الإلزامية. وعادة ما يرتاد الأطفال من 6 إلى 9 سنوات مراكز الترفيه<sup>(5)</sup> بالإضافة إلى الصف قبل المدرسي والمدرسة الإلزامية.

**كاغا:** قبل عام 1988، كان الأطفال من فئة سنة إلى 6 سنوات يشاركون في الأنشطة قبل المدرسية، ثم يلتحقون بالمدرسة الإلزامية عند بلوغ 7 سنوات. فلماذا فصل الأطفال البالغين من العمر 6 سنوات من النظام قبل المدرسي وألحقوا بنظام المدرسة الإلزامية؟

**جوهانسون:** دار النقاش آن ذاك حول خفض سن الالتحاق بالمدرسة من 7 إلى 6 سنوات. فكان مناصرو هذا التغيير يعتقدون أن الالتحاق بالمدرسة الإلزامية في سن السابعة متأخر بعض الشيء، وأنه

بدأت السويد منذ التسعينيات إصلاحات ترمي إلى تطوير نظام تعليمي متكامل يشمل مرحلة الطفولة المبكرة والمرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية<sup>(1)</sup>. وبموجب أحد هذه الإصلاحات، تم في 1998 فصل الأطفال البالغين ست سنوات من العمر عن المؤسسات قبل المدرسية (رياض الأطفال) وألحقوا بنظام المدارس الإلزامية<sup>(2)</sup> من خلال إنشاء الصف قبل المدرسي. ولمعرفة أسباب هذا الفصل أجرت يوشي كاغا من اليونسكو بباريس مقابلة مع الأستاذة إينجي جوهانسون من معهد التربية بستوكهولم. وسيسرد هذا المقال بعض ما جاء في هذه المقابلة.

ونقدم أولاً لمحة عن مرحلة الطفولة المبكرة في السويد: تتكفل وزارة التربية بالأنشطة قبل المدرسية (الأطفال من 1 إلى 5 سنوات)<sup>(3)</sup> والمشاركة في هذه الأنشطة هي مشاركة اختيارية لقاء رسوم. وينظم القانون دفع هذه الرسوم حيث تعفى منها الأسر المنخفضة الدخل، ولا تتعدى في أي حال من

(1) يتمثل أحد أهم الإصلاحات في نقل المسؤولية الحكومية عن رعاية الطفولة (أي الأنشطة قبل المدرسية الخاصة بالأطفال من 1 إلى 6 سنوات ورعاية الأطفال التمدريين البالغين ما بين 7 و12 سنة) في عام 1996 من وزارة الصحة والشؤون الاجتماعية إلى وزارة التربية والعلوم. انظر Choi, 2002: Integrating Early Childhood Into Education: The Case of Sweden, UNESCO Policy Brief No 3, May 2002.

(2) تشير عبارة المدرسة الإلزامية كلما ورد ذكرها إلى المستوى الابتدائي.

(3) غالباً ما يعتني الآباء بالأطفال دون السنة من العمر في البيت ويحصلون مقابل ذلك على إجازة والدية لمدة 480 يوماً.

(4) تقدم الأنشطة قبل المدرسية أيضاً في دور الحضانة العائلية (حيث يتولى مربى الأطفال رعايتهم في بيته) إلى جانب رياض الأطفال المفتوحة (التي توفر أنشطة لبعض الوقت للآباء والأطفال في المنزل).

(5) تتكفل مراكز الترفيه برعاية الأطفال بعد المدرسة وأثناء العطل المدرسية.

يكفل التكامل المتوازن بينهما بحيث يتسنى للأطفال الانتقال برفق من مرحلة إلى أخرى.

**كاغا:** ما هي أهم التدابير المتخذة لضمان تأدية الصفوف قبل المدرسية دورها هذا بصورة فعّلية؟

**جوهانسون:** بداية، إن الاستمرارية بين رياض الأطفال والصفوف قبل المدرسية والمدارس الإلزامية يكفلها المنهج الوطني للأنشطة قبل المدرسية Lpfö 98 (2001) والمنهج الدراسي الوطني Lpo 94 (1998)، اللذان يوجهان أنشطة الصفوف قبل المدرسية والتعليم الابتدائي ومراكز الترفيه. وتعتمد هذه المناهج الدراسية على مجموعة مشتركة من القيم الأساسية للتعليم واكتساب المعرفة. ثم إنها تشدد على أهمية التعاون بين رياض الأطفال والصفوف قبل المدرسية والمدارس الإلزامية ومراكز الترفيه من أجل تعزيز النمو المتكامل للطفل وتحقيق الاستمرارية في التعلم.

**كاغا:** هل بإمكانك أن تصفي لنا عملياً الشكل الذي يتخذه التعاون بين مختلف هذه المؤسسات؟

**جوهانسون:** يتم هذا التعاون أساساً من خلال العمل الجماعي بين معلمي المرحلة قبل المدرسية ومعلمي الابتدائي والمربين المختصين بأنشطة الترفيه<sup>(6)</sup>. ففي الصفوف قبل المدرسية، على سبيل المثال، يقوم فريق مكون من هذه الأصناف الثلاثة من المهنيين بتقييم العمل ووضع خطة خاصة بكل طفل. ويتبادلون المشورة مع باقي أعضاء الفريق كل حسب تخصصه، ويجري في إطار الفريق تبادل الآراء بشأن الأنشطة التربوية وكيفية إعدادها وتحسينها.

**كاغا:** هل يمكن قيام تعاون متكافئ بين هذه الفئات الثلاث من المهنيين رغم اختلاف تخصصاتهم؟

**جوهانسون:** نعم. وسر ذلك يكمن في برامجنا الجديدة لتدريب المعلمين. فقد تم في 2001 إصلاح نظام تدريب المعلمين في السويد، بحيث صار يتم تدريب معلمي ما قبل المدرسة ومعلمي الابتدائي

ينبغي أن يتاح للأطفال السويد دخول المدرسة في سن السادسة، على غرار أطفال البلدان المجاورة.

**كاغا:** هل كان هناك آراء معارضة؟

**جوهانسون:** رأى المعارضون أن خفض سن الالتحاق بالمدرسة هو مصادرة لجزء من الطفولة - والطفولة تعتبر مرحلة العمر الذهبية في بلادنا - وخشوا أن يؤثر الالتحاق بالمدرسة في سن السادسة تأثيراً سلبياً على الأطفال.

**كاغا:** كان إنشاء الصف قبل المدرسي إذن بمثابة حل وسط: فهو ليس تخفيضاً رسمياً لسن الالتحاق بالمدرسة وإنما يعني إدخال الأطفال في السادسة من العمر في النظام المدرسي دون إخضاعهم للتعليم الإلزامي.

**جوهانسون:** هذا صحيح. فقد مرت السويد في بداية التسعينيات بأزمة اقتصادية اضطررتها إلى ترشيد خدماتها العامة. فوجدت الحكومة أن خدمات التعليم قبل المدرسي التي تقدم طوال اليوم تكلفها تكاليف باهظة قياساً إلى المدرسة الإلزامية التي تعمل خلال ساعات محدودة في اليوم. فكان هناك أيضاً دافع اقتصادي وراء إلحاق الأطفال البالغين 6 سنوات بنظام المدرسة الإلزامية.

**كاغا:** أدرك ذلك. كان إنشاء الصف قبل المدرسي وسيلة للتوفيق بين مواقف متعارضة فيما يتعلق بسن الالتحاق بالمدرسة وتبعاته على الصعيد التربوي، كما كان طريقة للاستجابة للظروف الاقتصادية لتلك الفترة.

**جوهانسون:** فعلا

**كاغا:** الآن وقد دخل الأطفال في السادسة الصف قبل المدرسي في إطار النظام المدرسي، فهل يتوقع أن تصبح الأنشطة في هذا الصف أقرب إلى الأنشطة المدرسية؟

**جوهانسون:** من المفترض أن تطبق في الصف قبل المدرسي نهج تربوية مستمدة من ممارسات كلا النظامين قبل المدرسي والمدرسي مع الإبقاء على هدف تحقيق النمو الشامل للطفل كهدف رئيسي له. وهو مصمم ليكون بمثابة جسر بين ثقافتين متميزتين، أي روضة الأطفال والمدرسة الإلزامية،

(6) يعمل هؤلاء أساساً في مراكز الترفيه.

باكتساب المهارات الأساسية (كالقراءة والحساب). ويقضون فترة بعد الظهر، عادة، في مراكز الترفيه حيث يمكنهم المشاركة بكل حرية في أنشطة أكثر مرونة تقوم أساساً على اللعب. أما في المدرسة الإلزامية، التي يلتحق بها الأطفال بعد السابعة من العمر، فإنهم ينخرطون أكثر فأكثر في أنشطة التعليم المنظم، ويمكنون خمس ساعات في اليوم في الصفوف الأولى من المدرسة الإلزامية ويقضون ما تبقى من اليوم في مراكز الترفيه.

**كاغا:** ينتقل تعليم الطفل إذن بصورة تدريجية من مرحلة ما قبل المدرسة إلى مرحلة التعليم الإلزامي. ولكن هل تشتمل الإصلاحات على أي تدابير لتيسير الانتقال من مرحلة إلى أخرى بحيث تقرب المدرسة الإلزامية من المؤسسات قبل المدرسية والعكس بالعكس؟

**جوهانسون:** باستثناء التدابير الخاصة بالمناهج الدراسية وتدريب المعلمين، لم تتخذ أي تدابير في هذا الشأن. ولكن تجدر الإشارة إلى أن الوزير الأول آنذاك، غوران بيرسون، أشار عند إعلان الإدمج إلى ضرورة أن يكون للنظام قبل المدرسي تأثير على المدرسة الإلزامية، على الأقل خلال السنوات الأولى.

**كاغا:** إذا فقد دعمه السياسي لجلب التربية في مرحلة الطفولة المبكرة إلى المدارس الإلزامية.

**جوهانسون:** أجل. وقد بذلت جهود أكيدة في هذا الصدد. ولكن اتضح من تقييم أجري حديثاً للإصلاحات التعليمية أن قواعد التعليم المدرسي فرضت نفسها في الصف قبل المدرسي أكثر من قواعد التعليم قبل المدرسي. ويتجلى ذلك مثلاً من خلال تركيز التعليم على الموضوعات والمهارات؛ وتعليق الأهمية على نتائج التعلم؛ والتنظيم التقليدي للقاءات الدراسية وعدم مراعاة حاجة الأطفال في السادسة من العمر إلى الأنشطة البدنية (في مقابل الأنشطة التعليمية) التي تركز على اللعب، والفنون والتجريب على نحو مرن يتماشى مع سرعة تعلم كل طفل واهتماماته.

**كاغا:** لا تقتصر هذه الظاهرة على السويد فقط. فثمة بلدان أخرى تواجه نفس المشاكل في محاولتها للربط بين مرحلة ما قبل المدرسة والمدرسة

والمربين في مراكز الترفيه، وتأهيلهم من خلال برنامج موحد<sup>(7)</sup>.

**كاغا:** إذا، بات هؤلاء المهنيون يتلقون التدريب والتأهيل ضمن نفس الإطار؟

**جوهانسون:** أجل. إنهم يتلقون تدريباً يدوم ثلاث سنوات ونصف على الأقل<sup>(8)</sup>. وتخصص السنة الأولى من هذا التدريب لدراسة الجذع المشترك الذي يشتمل على معارف تهم جميع المعلمين بغض النظر عن الاختصاصات التي سيختارونها فيما بعد<sup>(9)</sup>.

**كاغا:** يكفل هذا الإطار الموحد من التدريب والتأهيل إذن لجميع المهنيين، على اختلاف المؤسسات التي ينتمون إليها، معرفة أصول التدريس الملائمة للأطفال في مختلف مراحل نموهم.

**جوهانسون:** أجل. ولكنه يمنحهم أيضاً هوية مهنية مشتركة. وهذا يشجعهم على العمل الجماعي على نحو متكافئ.

**كاغا:** ما هي أوجه الاختلاف بين اليوم الذي يقضيه الطفل في رياض الأطفال وفي الصفوف قبل المدرسية وفي المدارس الإلزامية؟

**جوهانسون:** يقضي الأطفال بين 1 و5 سنوات كامل نهارهم في رياض الأطفال حيث يشاركون في الأشغال حسب قدراتهم، ويفسح لهم المجال لممارسة اللعب بكامل الحرية أو المشاركة في مشروعات في موضوع محدد أو القيام بأنشطة خارج المدرسة. وعند بلوغ السادسة من العمر، يلتحق الأطفال بالصف قبل المدرسي في الفترة الصباحية فقط ويشاركون في أنشطة أكثر تنظيماً ذات صلة

(7) لمزيد من المعلومات حول تدريب المعلمين في السويد طالع:

Children in Europe, septembre 2003.

(8) يدوم هذا التدريب أربع سنوات لمن يرغب في العمل في السنوات الأخيرة من التعليم الإلزامي (أي مع تلاميذ بين 14 و16 سنة) أو مع الأكبر سناً (16-19 سنة).

(9) تشتمل هذه المعارف على معلومات تخص الطفولة (نمو وتربية الطفل والمراهق والاحتياجات الخاصة بهما) ودراسات جامعة للتخصصات (كالفلسفة والأخلاق وعلم النفس).

**كاغا:** ما هي العبر المستخلصة من التجربة السويدية التي تودين التأكيد عليها.

**جوهانسون:** أولاً، يعتمد نظامنا اعتماداً كبيراً على الكفاءات المهنية. ويتطلب العمل الجماعي وجود مهنيين يشاركون بكفاءاتهم الخاصة وبما يلزم من مهارة ومرونة، في جو تسوده الروح الجماعية البناءة. وثانياً، لقد ساهم إدخال التغييرات بصورة متزامنة في البرامج التعليمية وفي برامج تدريب المعلمين إسهاماً كبيراً في التوفيق بين مضامين التعليم وأهداف الإصلاح وتعزيز الاستمرارية بين مختلف الخدمات المخصصة للأطفال.

يوشي كاغا  
قسم التعليم الأساسي  
اليونسكو، باريس

الإلزامية على المستوى النظامي. هل تعتقد أن هذا راجع، فيما يخص السويد، إلى عدم التوازن الجوهرى بين ثقافتى ما قبل المدرسة والمدرسة، أم إلى أن التدابير المتخذة لتجنب تحول التربية على مستوى ما قبل المدرسة إلى تعليم مدرسى لم تتجج تماماً؟

**جوهانسون:** الخيار الأول هو الصواب. تأملي في نظام المدرسة الإلزامية في السويد. فهو قائم منذ 164 عاماً، وكانت تطوراتها وثيقة الصلة بالتغيرات الاجتماعية الهامة التي شهدتها البلاد. في حين أن النظام قبل المدرسى أنشئ منذ 60 سنة. وهذا ما يفسر المكانة المهيمنة التي يحتلها التعليم الإلزامي في المجتمع الحالي، مما يؤثر بالضرورة في عمليات الإصلاح ونتائجه، كما هو حال إصلاحات 1998.

**كاغا:** ما الذي يمكن فعله لتقويم هذا الاختلال؟

**جوهانسون:** لا بد من القيام بجهود مدروسة لدعم الثقافة قبل المدرسية الأضعف والأحدث عهداً للحيلولة دون تهميشها في هذا النظام الموحد أمام هيمنة ثقافة المدرسة الإلزامية.

\*\*\*\*\*  
للإدلاء بتعليقاتكم وطلب المزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالعنوان  
التالى:

Division de l'éducation de base, UNESCO

7, place de Fontenoy, 75352 PARIS 07 SP,  
France

☎ 33 1 45 68 08 12, fax: 33 1 45 68 56 26,  
[earlychildhood@unesco.org](mailto:earlychildhood@unesco.org)